

5 | تفسير سورة يونس | الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه واهبابه ومن اتبع هداه ثم اما بعد قال تعالى في سورة يونس ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلا - [00:00:01](#) وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائفة في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون قال الذين لا يرجون غير هذا اوبد - [00:00:29](#) قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى اليه لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به افلا تعقلون؟ فمن اظلم ممن افترى على الله كذب - [00:01:25](#) اذا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا اه سجد هنا علامة الوقف الا فوق ظلمك - [00:02:20](#) والمسألة ديت لها نكتة مهمة ان جملة وجاءتهم رسلهم هذه جملة حالية والجملة الحالية تخصص مضمون الجملة وبالتالي لا تفصلوا عن سياق الجملة يعني الجملة دي حاليا فطالما هي حالية اذا تخصص مضمون الجملة - [00:02:55](#) وطالما هي تخصص مضمون الجملة فلا يجوز قطعها عنه الجملة واذا نظرنا في كتب الاصول سنجد ان المخصصات المتصلة منها الحال والحال قد يكون مفردا وقد يكون جملة. سواء جملة اسمية او جملة فعلية. دي دلالة - [00:03:25](#) فوق كلمة ظلموا اما قوله تعالى ولقد اهلكنا الهالك هو العذاب لقول الله عز وجل فكلما اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا - [00:03:52](#) والذنب المقصود به هنا الشرك وهو اعظم الذنب كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن اعظم الذنب قال الشرك بالله ومعلوم ان الانسان لو اتى الله تعالى بكل ذنب خلا الشرك - [00:04:21](#) فان التوبة ومحو الذنب فيه متصور قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اما قول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها - [00:04:44](#) وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما والاستدلال بهذه الاية على انه لا توبة لقاتل وهذا قول عبد الله ابن عباس فهذا الامر محمول على وجهين الوجه الاول ان القتل فيه حق لادمين - [00:05:12](#) التوبة فيه غير موجودة لوجود حق الادمي ولهذا ورد في بعض النصوص ان الرجل المقتول يؤتى يوم القيامة فيقول يا ربي سل هذا لم تقتلني فيقول الله عز وجل له هل ترضى بالقصر الفلاني على ان تعفو عن اخيك فيعفو عنه - [00:05:40](#) فدل ذلك على ان المقصود لا توبة لقاتل اي لا توبة حتى يستوفى منه من حق الادمي وهذا حمل صحيح المعنى الثاني او الوجه الثاني انه لا توبة لقاتل اي لا توبة لمستحل للقتل - [00:06:08](#) والانسان عندما يقتل يكون متأولا. لكن لو واحد استحل القتل ما القتل ده حرام. فلو واحد استحل الحرام ده كفر وبالتالي لا توبة لقاتل اي لا توبة لمستحل للقتل. والمقصود - [00:06:32](#) في قول الله تعالى ولقد اهلكنا اي عذبنا اهلكنا اي عذبنا. وهذا العذاب بسبب شركهم هذا العذاب بسبب شركهم والقرون جمع قرن والقرن الجيل من الناس يعني القرن في هذا السياق يعنى به الجيل من الناس. لا يعنى به المئة سنة - [00:06:54](#) وهذا معنى الحديث خير الناس قرني. ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم القرن هنا ليس المئة من السنين ولكن القرن هنا بمعنى ماذا؟

الجيل الجيل من الناس يعني جيل الاجداد هذا قرن. اذا قرن الاجداد. وبعدين قرن الالباء. وبعدين قرن الابناء - [00:07:25](#)

ذو القرن الاحفاد وذو القرن احفاد الاحفاد وهكذا. اذا هذه قرون. وقوله تعالى ولقد اهلكنا القرون هذا دلالة على كثرة الهلكى دلالة على كثرة الهلكة اذا اجيال كثيرة اهلكهم الله - [00:07:55](#)

اجيال كثيرة اهلكهم الله. سبحان الله اجيال كثيرة اهلكهم الله. وهذا الخطاب لاهل قريش. ولهذا قال من قبلكم وسبب هذا الاهلاك قال تعالى لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا - [00:08:19](#)

وما كانوا ليؤمنوا اذا سبب الهلاك الظلم الذي وقعوا فيه لما جاءتهم رسلهم بالبينات. المفترض الرسول عندما يأتي ايه اللي يحصل يؤمنون به وينصرون ويعزرونه ويتبعون النور الذي اتى به - [00:08:49](#)

ده هو المطلوب. كما امر ربنا عز وجل المؤمنين ان يفعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الاعراف فلا بد للنبي ان هو نؤمن بالنبي وننصر النبي ونعزز النبي ونوقر النبي ونتبع النور الذي اتى به النبي - [00:09:14](#)

لكن هم الناس دول ظلموا اي لم يؤمنوا بالنبي. ولا بما جاء به النبي مع ان ان النبي اتى لهم بالبينات التي على مثلها يؤمن البشر. كل رسول اتى ومعه بينات - [00:09:37](#)

ودلائل تدل على صدق نبوته ولكنهم قال تعالى وما كانوا ليؤمنوا. اما هنا النافية واللام الداخلة في جملتي خبر الكون هذه اللام لتأكيد النفي وما كانوا ليؤمنوا هذا تأكيد للنفي. ان الناس دول - [00:09:57](#)

اكذ ربنا عز وجل انهم كفروا بانبيائهم وجاققوهم وعاندوهم وكذبوهم ولم يتبعوهم اذا هذا الهلاك الذي اصابهم وهذا العذاب الذي نزل بهم هذا جزاء هؤلاء المجرمين. ولهذا قال كذلك نجزي القوم - [00:10:27](#)

المجرمين ثم جعلناكم ايها الناس ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون. يا الله يعني احنا دلوقتي موجودين على الارض كان قبل منا اجيال واجيال واجيال عشان مصر دي كان فيها الفراغة - [00:10:54](#)

اين ذهبوا وقبل الفراغة كان فيه هناك عوالم وشعوب واجيال الناس دول اين ذهبوا وبعد ان انقشع الفراغة اتى بعدهم اجيال واجيال في نقيين وآآ واغريقيين ورومان الناس دول كلهم راحوا فين؟ بادوا وهلكوا - [00:11:23](#)

بادوا وهلكوا. ثم اوجدنا ربنا عز وجل الان. ثم جعلناكم خلائف في الارض والموضع ده من المواضع النادرة في القرآن تجد الصوتين وراء بعض. ثم جعلناكم خلائف في ارضي خلائف في الارض من بعدهم عشان ايه؟ لننظر كيف تعملون. وهذا - [00:11:49](#)

لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح ان الدنيا حلوة خضرة. وان الله مستخف فيها فناظر كيف تعملون سبحان الله يبقى ربنا سبحانه وتعالى اوجدنا واعطانا صحة اعطانا مال اعطينا عمر حتى ينظر - [00:12:21](#)

ماذا نصنع في ايامنا واعمالنا في ابداننا في اموالنا في علمنا في انفسنا في اهلنا في اخواننا لننظر كيف تعملوها آآ كل انسان لابد ان يتقي الله. وان يعلم ان الله تعالى مراقبه. وناظر ماذا يصنع - [00:12:48](#)

واذا اتى بشيء فلا بد ان يرجع الى الله تعالى سريعا. فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له حاول ان تصح من نفسك. واياك ان تغضب ربك. واعلم ان اساس وجودك سعيدا - [00:13:12](#)

عندما يكون ربك عز وجل راض عنك. فاياك ان يسخط الله تعالى عليك. اياك هؤلاء القوم اذا تتلى عليهم اياتنا بينات سبحان الله! الايات البينات الواضحات والبراهين الباهرات. قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يؤمنون بالبعث - [00:13:32](#)

يقولون انت بقرآن غير هذا او بدله. القرآن ده سيبك منه. سيبك من القرآن ده اية القرآن غير هذا القرآن. لان هذا القرآن يسفه الهتهم ويفسد منظومتهم في الحياة. حياتهم كلها قائمة على عادات فاسدة وتقاليد بالية - [00:14:02](#)

الناس دول ليس عندهم حرام ولا حلال الناس دول المرأة ممكن يأتيها عشرة من الرجال وبعدين لما تحمل تدعيهم كلهم يبجوا فتقول لهم ان اللي في بطن ده ابنك يا فلان. ما يقدرش يقول لي ثلاثة كم - [00:14:30](#)

ده نزام كانوا ماشيين عليه مسألة الفخر دي كانت موجودة ان لو واحد عاوز يخطب واحدة ويتجوزها المسألة مش سهلة. فلا بد يبقى فيه هناك استعداد للانساب. تعداد للمفاخر والمناقب للالباء والاخوال والاعمام والقبيلة. والفخذ والبطن - [00:14:53](#)

وبالتالي الخاطب ده يقول مناقب ابوه وخاله وعمه. والمخاطب الثاني ده يقول والاكثر مناقب وما الى ذلك وهو العريس دي كلها فخر بالانساب والفخر بالانسان هذه الاسلام كان في ربا والربا حرمة الاسلام في خمر والخمر حرمة الاسلام - [00:15:18](#)

اذا الاسلام نظام جديد. يريد ان يغير مجتمع المشركين. وبالتالي القرآن اللي بيدعو الى نظام الجد ده احنا مش عاوزينه لا نريده وبالتالي القرآن ده سيبه بس هات لنا القرآن ثاني. او بدل لنا هذا - [00:15:43](#)

القرآن لكي يوافق حياتنا عاوزين قرآن يبقى عصري القرآن يناسب الحياة الاجتماعية التي نعيشها. لكن قرآن فيه معاني القسوة ومعاني الولاء والبراء ومعاني اثبات الخلاف مع اهل الكفر. لأ احنا مش عاوزين هذا القرآن. بدل هذا - [00:16:03](#)

القرآن. فاما ان انت تسبب القرآن ده او تبدل لنا هذا القرآن لان احنا مش هنؤمن بالقرآن ده. واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن - [00:16:30](#)

غير هذا او بدله. وانظر الى سوء الادب يخاطبون النبي بالامر كان النبي هو الذي يفعل انت بقرآن تصور لما يكون المشرك هو اللي بيأمر النبي ويقول له انت بقرآن غير هذا او بدله - [00:16:46](#)

اولا هذا سوء ادب. نمرة اتنين هذا جهل شديد. هذا جهل شديد. ولهذا كان الرد في قول الله عز وجل قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي - [00:17:09](#)

القرآن ده مش بتاعي القرآن ده انا مستأمن عليه لم انسجوا نسج لم انسجه نبز نزجا ولم اولفه تأليفا ولم انظمه نظمة وانما هو كلام الله عز وجل ولهذا قال ان اتبع الا ما يوحى اليه. ما انا الا متبع - [00:17:29](#)

وقوله الا من يوحى الي ده يعود على ماذا؟ على القرآن. اذا القرآن وحي. القرآن وحي النبي صلى الله عليه وسلم متبع للوحي اذا اساس الاسلام ان تتبع الوحي فاذا كان النبي متبعا للوحي فيجب على اهل الاسلام ان يكونوا كتبهم متبعين للوحي - [00:18:00](#)

لانهم اذا لم يتبعوا الوحي قال تعالى اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من لم يتبع الوحي كان معرضا للعذاب العظيم ثم هذه حجة برهانية جميلة ورائقة. النبي صلى الله عليه وسلم اوحى اليه كان عنده كم سنة - [00:18:29](#)

في قول اربعين وفي قول ثلاثة واربعين والمشهور والصحيح ان هو كم؟ اربعين اذا مكث النبي صلى الله عليه وسلم في قومه اربعين سنة اربعين سنة منهم اكثر من ثلاثين سنة يعقل يعقل ويتحرك بينهم - [00:18:56](#)

وينصونه بالصادق الامين. يصمونه بالصادق الامين ويثبتون اخلاقه اذا هو صادق وهو امين. ونحن نعلم حادثة آآ الحجر الاسود عندما اتى سيل فهد الكعبة فبنوا الكعبة ولم يتبقى الا ان يضعوا الحجر الاسود - [00:19:22](#)

قبائل قريش اختلفت كل قبيلة عاوزه ان هي اللي تحط الحجر الاسود عشان تنال هذا الشرف فقالوا خلاص اول واحد يدخل اذا هذا هو الذي سيقوم بهذا الامر. من الذي دخل؟ النبي صلى الله عليه وسلم - [00:19:54](#)

عليه وسلم فبسط رداءه وجعل الحجر على رداءه وامر الناس من القبائل ان يأخذوا باطراف الرداء وبالتالي حلت المشكلة. فالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما ومعروفا في قريش بانه - [00:20:13](#)

الصادق الامين. ايكون صادقا في كلام الناس ويكذب على الله يعني ينفع ان هو مع الناس يكون صادق ويكذب على الله طب الامين الذي يحفظ الامانة يبقى يحفظ امانات الناس ولا يحفظ امانة السماء - [00:20:33](#)

طب ما انتم كنتم عارفيني قد عرفتموني قبل الرسالة واثبتتم صدقي وامانتني فهل كنت في هذه الازمان اقرأ كتابا او اتلو كتابا فيا ترى من الذي علمني هذا الكتاب واقرأني هذا الكتاب مع ما اثبتموه لي من الصدق والامانة - [00:20:56](#)

قال تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراككم به يعني الكتاب ده مش من جهتي. القرآن مش تأليفي. ولكنه نزل علي بمشيئة الله. ولو شاء الله ما انزل هذا الكتاب وما اقدرني على تلاوته - [00:21:23](#)

ليه؟ فقد لبثت فيكم عمرا من قبله ولكن هذا البرهان يحتاج الى من يعقل. ولهذا قال افلا تعقلون داعيا لهم في هذا الاستفهام ان يتأملوا وان يتفكروا حتى لا يقعوا في هذه - [00:21:49](#)

يعني مش عاوز اقول اللفظ اللغوي اللي هي المعادلة حتى لا يقع في هذا الاشكال نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا الى معاني القرآن

وان يجعلنا من الذين يتلونه فيفهمونه ويتدبرونه - [00:22:13](#)

به. اسأله سبحانه وتعالى ان يربي ابناءنا وان يأخذ بايدينا الى محابه ومراضيه. وان يتقبل منا الصيام والقيام وان يعيننا على طاعته.
وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى اله وصحبه وسلم - [00:22:32](#)